

التبيان في تفسير القرآن

(519) وموضع (إذا) نصب بأنها طرف للقول، ولايجوز أن يعمل فيها الفعل الذي يليها، لأنها مضافة اليه، ولو جازيت بها جاز عمله فيها، وقال الازهري والزجاج: معنى " إنما طائرهم عندا " شؤمهم الذي وعدوا به من العقاب عندا يفعل بهم يوم القيامة، وقال ابن عباس معناه إن مصائبهم عندا. قوله تعالى: وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (131) آية بلاخلاف. " مهما " أي شيء، وقال الخليل: أصلها (ما) إلا أنهم أدخلوا عليها (ما) كما يدخلونها على حروف الجزاء، فيقولون (ماما) و (متى ما) و (إذا ما) فغيروا ألفها بأن أبدلوها هاء، لئلا يتوهم التكرير وصار (ما) فيها مبالغة في معنى العموم، وقال غيره: أصلها (مه) بمعنى أكفف دخلت على (ما) التي للجزاء. والفرق بين (ما) و (مهما) أن (مهما) خالصة للجزاء وفي (ما) اشتراك، لأنها قد تكون استفهاما تارة، وبمعنى الذي أخرى، وتارة بمعنى الجزاء، وإن كان الاصل في (مهما) (ما)، لان (ما) يجازى به من الاسماء ما قد لا يستعمل في الجزاء، والتركيب ظاهر فيها لفظا ومعنى. وقوله تعالى " تأتنا " في موضع جزم، وعلامة الجزم فيه حذف الياء، وإنما حذف الحرف للجزم، لانه من حروف المد واللين، وهي مجانسة لحركات الاعراب، ومن شأن الجازم أن يحذف ما يصادفه من الحركة، فإن لم يصادف حركة عمل في نفس الحرف، لئلا يتعطل عن العمل. في هذه الآية إخبار من الله تعالى، وحكاية ما قال قوم فرعون لموسى (ع) بأنهم قالوا له: أي شيء تأتنا به من المعجزات وتسحرنا بها، فانا لانصدقك عليه، ولانؤمن بك. و (الاية) هي المعجزة الدالة على نبوته، وهوكل ما يعجز الخلق عن معارضته ومقاومته، كما لا يمكن مقاومة الشبهة للحجة،